مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد01 2023/01/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الطقوس الشيعية وصدامها مع الممارسات المالكية بالمغرب الإسلامي

Shiite Rituals and their Conflictwith Maliki Practices in the Islamic Maghreb

د. علوي مصطفى*

جامعة طاهري محمد بشار ، الجزائر.

mostefa.aloui@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/24 تاريخ القبول: 2021/04/16

ملخص:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي سنة 296 هـ قيام الدولة العبيدية التي أسقطت الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، والدولة الأغلبية بالمغرب الأدنى، ثم بعد ذلك دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، غير أنَّ جذور تربص العبيدين ببلاد المغرب تعود إلى الحلواني وأبي سفيان اللذين غادرا بلاد المشرق ووصلا إفريقية سنة 145 هـ.

ونظرا للاختلاف العقائدي بين المذهب *الشيعي*الإسماعيلي *الوافد من المشرق* والمذهب المالكي السائد ببلاد المغرب، مارس الشيعة طقوسا غريبة وسعوا إلى فرضها على سكان بلاد المغرب بوسائل مختلفة تفاوتت بين أسلوب السلمية واستخدام القوة، وكان الهدف ترسيم مذهبهم ببلاد المغرب، مما أدى إلى تصادم في الأفكار تجسد في المناظرات العلمية التي جمعت العلماء والفقهاء للرد على ادعاءات الشيعة بالحجة، مما اضطر المعز لدين الله الفاطمي إلى مغادرة بلاد المغرب الإسلامي سنة 361هـ باتجاه مصر.

الكلمات الدالة: بلاد المغرب، المالكية، المذهب الشيعي الإسماعيلي، الطقوس، المعتقدات.

Abstract:

The countries of the Islamic Maghreb knew in the year 296 A.H. the rise of the Abidiyya (Fatimid) State, which toppled the Rustamid State in the Middle Maghreb, the Aghlabidsstate in the lower Maghreb, and then the Idrisid state in the Far Maghreb. Nevertheless, the roots of the Abidites abhorrence of the Maghreb goes back to Halawani and Abu Sufyan, who left the East and arrived in Afriqiyyah in the year 145 H.

Due to the doctrinal difference between the Shiite Ismaili sect coming from the East and the Maliki doctrine prevailing in the Maghreb, the Shiites practiced strange rituals and sought to impose them on the inhabitants of the Maghreb by

*المؤلف المرسل: علوي مصطفى، الايميل: mostefa.aloui@univ-bechar.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

various ways that varied between the peaceful means and the use of force. Their goal was to demarcate their strange doctrine in the Maghreb, which led to a clash of ideas. The latter were embodied in the scientific debates that gathered scholars and jurists to respond to the claims of the Shiites with argument, which forced Al-Muizz Li Din Allah the Fatimid to leave the Islamic Maghreb in 361 AH towards Egypt.
Keywords: Maghreb, Maliki, IsmailiShi'ism, rituals, beliefs.

مقدمة:

لم تكن حركة التَّشيع في بلاد المغرب صدفة، ولم يكن كذلك مخططا لها من مراكز القوة والنفوذ في المشرق الإسلامي، بل ثمة بذور زرعت فأتت أكلها لأسباب وعوامل كثيرة سهَّلت لهذه البذور النمو والانتشار في بلاد المغرب حتى ازدهرت في نهاية القرن 2 هـ/ 9 م(سامعي, اسماعيل;، 2012، صفحة 50)، فلقد تم استغلال هذه الظروف التي كانت تمر بها بلاد المغرب استغلالا ممنهجا ومدروسا مما مهد للتشيع كمذهب ديني ذو أهداف سياسية من الانتشار والتوسع. ولقد تجسد هذا التوجه الشيعي في الدولة العبيدية

أولا –الخلفية المذهبية للدولة العبيدية:

1–الشيعة الإسماعيلية:

الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة، وهي تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ولهم ألقاب كثيرة عرفوا بها غير لقب الإسماعيلية منها الباطنية، وإنما أطلق عليهم هذا اللقب لقولهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويل(الصلابي, علي محمد;، 2007، الصفحات 29–30). والتأويل الباطني هو تأويلضمني داخلي للقرآن الكريم والأحاديث النبوية.وتقوم خطة الشيعة الإسماعيلية على(شهبي, عبد العزيز;، 2013، صفحة 48):

– القول بالإمام المهدي المنتظر.

– تفضيل آل البيت من أبناء فاطمة رضي الله عنها.

– تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الصحابة، وأنه الوصي على الخلافة بالنص والتعيين.

– أن الخلافة مستمرة في ذريته إلى النهاية.

– أن الخلفاء من نسله معصومون.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

– التقية: ويراد بها إظهار شيء غير الذي يبطنونه.

2– جذور المذهب الشيعي العبيدي في إفريقية:

ومن الرواد الأوائل للمذهب الشيعي العبيدي في إفريقية أبو سفيان الحسن بن القاسم، و عبد الله بن علي بن أحمد المشهور بالحلواني، وقد بعثهما الإمام جعفر الصادق من المشرق إلى شمال إفريقية سنة 145 هـ/ 762 م وخاطبهما بقوله:«بالمغرب أرض بور فاذهبا وأحرثا حتى يجيء صاحب البذر»، وأمرهما بأن(طقوش, محمد سهيل;، 2014، صفحة 62):

- يبسطا ظاهر علم الأئمة، وينشرا فضلهم.
- يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر.
- لا يعملان في منطقة واحدة.

وبالفعل فقد نزل أبو سفيان في منطقة تدعى "مَرْمَاجَنّة" في حين نزل الحلواني في منطقة تدعى "الأُزبُس"، وكلتاهما في المغرب الأوسط، وقد باشر الداعيتان الدعوة للمذهب الشيعي هناك وبخاصة بين قبيلة كتامة(حواله, يوسف بن أحمد;، 2002، صفحة 63) التي احتضنت الدعوة العبيدية وكانت من أكبر القبائل البربرية.

أرسل ابن حوشب داعية العبيديين باليمن أبا عبد الله الصنعانيإلى المغرب قائلا له:«إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا، وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك...»(بونار, رابح;، 2000، الصفحات 113–114).وبهذا يبدو أن البعثات الشيعية الأولى قد كانت مدركة للنظام الاجتماعي المبني على القبيلة التي كانت تتحكم توجه الأفراد وقلب موازين القوة داخل مناطق بلاد المغرب مما قد يؤدي إلى منافسة العباسين في المشرق.

رابعا –نشاط الحركة الشيعية الإسماعيلية في بلاد المغرب:

بعد اشتداد متابعة العباسيين للعلويين، اضطر العلويون أن ينهجوا نهجا آخر خوفا على أئمتهم، فاتبعوا مبدأ التقية في تعيين الإمام، وفي نشر الدعوة وكسب الأتباع. وقد حقق العلويون نجاحا كبيرا في ذلك، حيث بلغ المد الشيعي كلا من مصر وبلاد الشام وبلاد المغرب.وكان لكثرة أتباع الشيعة وعيونهم في المشرق أثره في خروج عبيد الله المهدي من سلمية (سوريا) مرورا بمصر ووصوله إلى سجلماسة، دون أن يتمكن العباسيون من القبض عليه.وهكذا كانت نشأة المذهب الشيعي الذي ظل إمامه يطمح في إقامة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

دولة علوية شيعية تحل محل الخلافة العباسية، وتساير ذلك الأمل بقيام الدولة العبيدية في بلاد المغرب سنة 296 هـ/ 908 م.

3- فرض التشيع الإسماعيلي في بلاد المغرب:

بعد تحرير المهدي من سجن سجلماسة وتقلده حكم الدولة العبيدية، تطورت الأمور في الدولة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ومذهبيا، حيث أصبحت الدولة العبيدية ترتكز على عصبية جديدة ممثلة في قبائل كتامة وعناصر أخرى مرتزقة من الصقالبة. وقد احتكرت هذه العناصر الوظائف داخل الدولة.باعتبار أن الموالاة وتقليد المناصب الحساسة له دور فعال في استتباب الحكم والسلطة.

لقد نتج عن سياسة التعصب العنصري هذه التي اتبعها المهدي، غضب البربر من الزناتيين، ووجد فيها فقهاء المالكية فرصة مواتية لإثارتهم ضد النظام العبيدي الإسماعيلي.

ظهر أول احتكاك بين العبيديين وأهل السُنة على أيدي عبيد الله المهدي الذي أقر الحسن بن أبي خنزير عاملا على القيروان(المراكشي, ابن عذاري، 2009، صفحة 151)، وأمر بقلع أسماء الأشخاص من المساجد. كما سبَّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، حاشا علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود، وزعم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعده غير هؤلاء الذين سميناهم. وقد انكشفت حقيقة الفكر الإسماعيلي عند أهل السنة، بتوريث البنت إذا انفردت بالمال كله، وإسقاط الرجم عن المحصنين في الزنا، وإسقاط "الصلاة خير من النوم" وإضافة "حي على خير العمل"(المراكشي, ابن عذاري، 2009، صفحة 152)، وتحليل المطلقة ثلاثا، وتغيير أوقات الصلاة، وتحريم صلاة التراويح ونافلة الفجر، وإبطال دعاء القنوت، والأمر بالصلاة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وطلب الاقتداء به، وترك الاقتداء بعُمر رضي الله عنه(سامعي, اسماعيل;، 2012، صفحة 120)؛ مما جلب استغراب واستياء أهل بلاد المغرب من المذهب الإسماعيلي.

إن هذه الآراء جعلت أهل السنة ينفرون من المذهب الشيعي الإسماعيلي، ويعرضون عن تعاليمه، مما دفع المهدي إلى إتباع العديد من الإجراءات لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي من بينها:

- إنشاء مدارس سميت بـ"مدارس الدعوة"(مرمول, محمد الصالح;، 1983، صفحة 134)، تهدف إلى دراسة الفكر الإسماعيلي والعمل على نشره بين الرافضين للمذهب.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- حصر الوظائف الدينية ووظائف الدولة بين أصحاب المذهب الجديد، من ذلك عزلهم للقضاة المالكيين وتعيين مكانهم قضاة من أنصار الدعوة العبيدية.
- إجراء بعض التغيرات الإدارية للتضييق على المالكية في حياتهم العامة، ومن أمثلة ذلك القرار الذي أصدره أبو العباس المخطوم بطرد كل من يرى برأي المالكية.
- إثارة المالكية نفسيا ببعض الأعمال التي تقدح في عقيدتهم، مثل الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الأبرار.

اعتبر كثير من المؤرخين ومؤلفي كتب التراجم والطبقات أن المعز بن باديس، رابع أمراء بني زيري، كان وراء إحداث قطيعة نهائية بين السنة والشيعة، ترتب عنها حسم الخلاف المذهبي ببلاده لصالح المذهب المالكي، وهذا الأمر فيه نظر يحتاج إلى معالجة بهدف الاقتراب أكثر من حقيقة دور المعز في حسم ذلك الخلاف، وأيضا لمقاربة طبيعة إسهامات العلماء والفقهاء في انتصار التيار السني وترسيم المذهب المالكي نهائيا ببلاد افريقية.(السلامي, رشيد;، 2009، صفحة 57)

اعترى المذهب المالكي نوع من الركود نحو نصف قرن حتى كانت مناهضة الرافضية عندما اعتلى المعز لدين بن باديس الحكم في 15 محرم سنة 407هـ، وكان يميل إلى أهل السنة، فهجم الناس على الشيعة وقتلوهم ونهبوا أموالهم وخربوا ديارهم، وكان ذلك كرد فعل لما قاسوه منهم.(الطمار, محمد;، 1983، صفحة 109)، وكانت معارضة المالكية للشيعة تكتسي أحيانا طابع التستر والتقية عندما لا يكون الأمر ملائما لإظهار هذا السخط تفاديا لما يتوقع أن يحل بهم من هلاك، وكان عداؤهم يزداد كلما رأوا أمرا يخالف الدين، ويمس جانب العقيدة.(الجيدي, عمر;، 2012، صفحة 47)، ويبدو أن بعض الطقوس التي تركها الشيعية ببلاد المغرب الإسلامي، تم تنظيفها من الخلفية المذهبية وأصبحت عادة أو احتفالا لا يتناقض مع المذهب المالكي.

ثانيا—مظاهر الصراع بين الشيعة والسنة:

إن الخلاف بين الشيعة والسنة المالكية ببلاد المغرب عموما إنما هو خلاف أصيل بعيد الغَوْر واسع الشقة، لا تتقارب فيه المبادئ، ولا تتشابه فيه القيم، وتكاد لا تتفق فيه المعتقدات ولا الطقوس التشريعية الدينية.(المجدوب, عبد العزيز;، 2008، صفحة 187)، ومن بين مظاهر الاختلاف والصدام بين الشيعة والمالكية ببلاد المغرب الإسلامي ما يلي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

اختلف علماء المذهب المالكي في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، علما أنه أجمع كافة العلماء والمؤرخين أن الصحابة والتابعين وأتباعهم وكذا الأئمة الأربعة لم يعرف عنهم الاحتفال بالمولد النبوي، ولم يعرف هذا الاحتفال إلا في القرون المتأخرة(المذهب المالكي أصوله الفقهية والتاريخية، 2014)، بل إن أول من أحدثه هم العبيدون(السندوبي, حسن;، 1948، صفحة 69)، وزاد اهتمامهم به خاصة بعد انتقالهم إلى مصر.

بدأت ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ببلاد المغرب الإسلامي، في عهد الدولة العبيدية منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بمصر(341 – 365 هـ)، الذي سنّ للمجتمع الاحتفال بستة مواليد هي(فيلالي, عبد العزيز;، 2002، الصفحات 274 - 275) :

مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

مواليد آل البيت عليهم السلام.

أ- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ب- الحسن بن علي.

ج- الحسين بن علي.

د- فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

هـ- مولد الخليفة الفاطمي الحاضر.

كان أول من تنبه إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، هم بنو العزفي أصحاب مدينة سبتة في أواخر القرن السادس الهجري، وكان أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللحمي العزفي السبتي (ت 633 هـ/1235م) هو من دعا إلى الاحتفال به في مدينة سبتة وألف كتابا لهذا الغرض أسماه "الدر المنظم في مولد النبي المعظم ".ومما دفع العزفي إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، إنقاذ المسلمين من البدع التي صاروا عليها لاختلاطهم بالنصارى، ومن مظاهر الاحتفال إيقاد الشموع الملونة وتوزيع ماء الزهر والورد والهدايا المتنوعة، وتؤدى الديون عن المسجونين، والأموات(فيلالي, عبد العزيز;، 2002، الصفحات 275-281 (

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وصف ابن مرزوق (ت781هـ/1379م) ليلة الاحتفال بالمولد النبوي بفاس في عهد السلطان أبي الحسن المريني قائلا:(من العادة أن يستعد لها بأنواع المطاعم والحلاوات وأنواع الطيب والبخور، وإظهار الزينة والتأنق في إبداءالمجالس.فإذا صلينا المغرب ركع ركعات، ثم قصد مجلسه الحافل، فيستدعي حينئذ الناس على ترتيبهم، ويأمر بأخذهم المجالس على طبقاتهم على أحسن وأجمل شارة، فإذا فرغ الترتيب وأخذالناس مجالسهم، دعي بالطعام فاشتغل به على ترتيب ونظام، وهو مباشر للأقربين منه، وربما يجلس الجالس بين يديه على أطراف ثيابه والمطرح الذي بين يديه، فإذا قضى شأن الطعام أحضر من الفواكه الحاضرة في الوقت ما يوجد في إبانه، ثم يؤتى باليابس بعدها، ثم يؤتى بالكعك والحلاوات، ثم يؤتى بملاح السكر، وربما اختلفت العوائد في التوالي مرة وفي الفترة أخرى، وذلك على أعجب ما يتحدث به كثرة وحسنا .وتارة يقع الإطعام بعد العشاء الآخرة، فإذا استوت المجالس وانقضى اللغط، ولا تكاد تسمع صوتا إلا همسا، قام قارئ العشر فقرأ، ثم تقدم زعيم المسمعين بصفه فيقضي بعض نوبته، ويشرع في قصائد المدح والتهاني، فتقرأ على نظام محفوظ وترتيب محوط على قدر المنازل والرتب والمناصب، فتطير القلوب فرحا، وتسرد المعجزات وتكثر الصلوات على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.) (ابن مرزوق التلمساني, محمد، 1981، الصفحات 153-154) ، وقول ابن مرزوق هذا بمثابة شهادة عايش أحداثها. وبيَّن أشكالها ومظاهرها.

أما في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، فقد عرفت الاحتفال بهذه المناسبة، في وقت متأخر عن جيرانها، حسب ما أشارت إليه المصادر التي أجمعت على أن تاريخ شيوع الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بتلمسان، بدأ مع تولي السلطان أبي حمو موسى الثاني مقاليد الحكم سنة 760هـ/1359م.(فيلالي, عبد العزيز;، 2002، صفحة 276)، ويبقى هذا التأخر في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف محل تساؤلات كثيرة.

وعن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يقول صاحب المعيار:(الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك أمر يباح لاينكر، قياسا على غيره من أوقات الفرح. وقال الولي الصالح الحاج ابن عاشر رحمه الله مع جماعة من أصحابه، إن هذا اليوم يوم فرح وسرور، فلا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد. ولا يجوز تعظيم نبي الله تعالى إلا بما يرضيه ويرضى عنه. واختار جماعة من العلماء رضي الله عنهم الفطر في يوم المولد لأنه يوم سرور، والتوسيع على

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العيال بما أمكن من الميسور.)(الونشريسي, أبو العباس أحمد بن يحي ;، 1981، صفحة 278)، جواز الاحتفال به يكون في حدود ما رسمه علماء المالكية ببلاد المغرب الإسلامي.

أما الاحتفالات الشعبية فقد تميزت بتعطيل المدارس والكتاتيب، وصيام البعض لذلك اليوم، واستعمال الصلاة صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وإحياء سنته، ومعرفةآله وتعظيم حرمهم، وفعل أنواع البر، والتزاور لصلة الرحم، وإعذارالأطفال، وحمل هؤلاء الشموع للمساجد والمدارس، حيث كان الفقهاء يحيون الليلة.(بن حمادة, سعيدة;، 2015، صفحة 124)، وقد اختلفت الاحتفالات الشعبية من منطقة إلى أخرى، لكن تبقى طقوس الاحتفال بالمولد النبوي الشريف متشابهة. من إطعام وقراءة وإنشاد.

ويمكن أن نستنتج مما أورده الونشريسي أن الاحتفال بالمولد النبوي كان يلقى اهتماما كبيرا من قبل ولاة الأمر وسائر طبقات المجتمع ببلاد المغرب، حيث اعتاد الناس الاحتفال بتلك المناسبة بإيقاد الشمع، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب الدواب لإظهار الفرح والسرور بمولده عليه السلام، كما كانت تكثر في تلك المناسبة الصدقات على الفقراء والمساكين واليتامى، وإعداد أطعمة لهم، والتوسعة على الأبناء في المأكل، وكان الأثرياء يحرصون على إقامة الولائم، ولا يحبذون صيام هذا اليوم، لأنه في نظرهم(لا يستقيم فيه الصيام لأنه يوم عيد)، وجرت العادة أيضا عند المعلمين على ايقاد الشمع في الكتاتيب، والاجتماع مع صبيانهم للصلاة على النبي، وتلاوة ما تيسر من القرآن وإنشاد بعض القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الصبيان يطالبون آباءهم بشراء الشمع وتقديمه لمؤدبيهم، وأنكر علماء المالكية اجتماع الرجال والنساء في تلك المناسبة، واعتبروهمن محدثات البدع التي يجب قطعها...(أبو مصطفى, كمال;، 1997، صفحة 44)، ويبدو أن الاختلاط في المناسبات والأعياد من صفات الشيعة.والواضح أن الفرق بين المالكية والشيعة لم يكن حول مشروعية الاحتفال وإنما في الكيفية وأساليب الاحتفال.

2- طقوس الجنائز:

اشتهر البكاء والنياحة على الميت في العهد العبيدي قبل الدفن وبعده، فبالرغم من الاختلاف الفقهي الحاصل بين الشيعة العبيديين وغالبية العلماء المالكيين، إلا أن النياحة كانت عادة لهم، ولم تقتصر على طبقة دون أخرى، فلما توفي المهديأمر القائم بأمر الله بالبكاء عليه، وواصل الحزن لفقده وأدامه، من

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بعده أيام حياته، ولم يرقد سريرا ولا ركب دابة ولا توطأ مهادا ولا خرج من باب قصره آسفا عليه، وتردد لذكره.)(القاضي, النعمان;، (د ت)، صفحة 331)، بالإضافة إلى ظاهرة استئجار النساء للبكاء والنياحة مقابل أجور.

ومن العادات والتقاليد المتصلة بالجنائز والوفاة، منها عادة التهليل أمام الجنازة، فيقوم الناس في جنائزهم عند حملها بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير على صوت واحد، ويضيف بأن من عادات كثير من المواضع في المغرب(أبو مصطفى, كمال;، 1997، صفحة 41)، وأشار الونشريسي إلى عادة تسمى(سابع الميت)، كان فيها أهل المتوفى في اليوم السابع للوفاة يصنعون طعاما للقراء والفقراء والأقارب للترحم على الميت وصلة الأرحام ويسمى هذا الطعام بعشاء القبر، كما كانوا يضربون الفسطاط على قبر المتوفى ويستأجرون أحد القراء لتلاوة ما تيسر من القرآن على القبر، لكن هذه العادة اعتبارها فقهاء المالكية من البدع، ومما أحدثه الناس.(أبو مصطفى, كمال;، 1997، صفحة 42)،

وسئل الونشريسي عن التسبيع للميت وضرب الفسطاط على القبر، وذكر:(...عن ابن وضاح في إنكار سابع الميت وأنه مما أحدثه الناس ولاأصل له في الشرع، وأنه من قبيح محدثتهم) (الونشريسي, أبو العباس أحمد بن يحي، 1981، صفحة 313)، واستخدم الشيعة الإسماعيليون توابيت لحمل خلفائهم أينما حلوا ورحلوا، وعندما خرج المعز لدين الله من بلاد المغرب الإسلامي متوجها لمصر حمل معه توابيت آبائه، وقد عبر المقريزي عن ذلك بقوله:(وأدخل معه توابيتآبائه المهدي والقائد والمنصور)(المقريزي, تقي الدين أحمد بن علي;، (دت)، صفحة 134)، وهي إشارة على مغادرة نهائية للشيعة الاسماعليين لبلاد المغرب الإسلامي دون عودة .

3- الاحتفال بعاشوراء:

اتخذ الشيعة عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن، وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره، فكان يصل إلى الناس منه شيء كثير(المقريزي, تقي الدين أحمد بن علي;، (د ت)، صفحة 348)، وكان سكان بلاد المغرب يحتفلونبعيد عاشوراء أو ما يعرف عندهم بعيد الفاكهة، و لا زالت هذهالعادة إلى يومنا هذا فكانوا يشترون الفواكه المتعددة واليامش والحلوى احتفاءبهذا اليوم.(بن الذيب, عيسى;، 2008، صفحة 183)، ووصف صاحب الاستبصار احتفال

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أهل قفصة بعاشوراء:وهميعظمونيوم عاشوراء تعظيماكثيرا وهو عندهم مثل الأعياد، ولهم فيهصدقاتكثيرة وكساء للمساكين.)(مؤلف , مجهول;، 1986، صفحة 154)

سئل أحد الفقهاء المالكية عما يأخذ المعلم في عاشوراء والأعياد.فأجاب:لا بأس بالأخذ في عاشوراء وأعياد المسلمين، أما أعياد العجم فلا يجوز أخذه.(الونشريسي, أبو العباس أحمد بن يحي;، 1981، صفحة 254)، ومنه يمكن الاستنتاج أن الاحتفال بعيد عاشوراء بالمغرب الإسلامي أجازه فقهاء المالكية خوف الاحتفال بأعياد النصارى، ولكن وضعوا لهذا الاحتفال شروطا، وظهرت نوازل في مسألة الاحتفال به.

4- تحريم صلاة التراويح:

كانت المقاومة الجدلية من أقوى وأوسع أنواع المقاومة التي قام بها علماء السنة المغاربة ضد الشيعة، وقد تركزت تلك المناظرات حول المسائل الشرعية مثل قضية التفضيل بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، صلاة التراويح، ومن أبرز الرجال الذين كانوا قائمين على هذا النوع من المقاومة الشيخ أبي عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن الحداد، الذي قال عنه الدباغ:«كان يردّ على أهل البدع المخالفين للسنة، وله في ذلك مقامات مشهودة، وآثار محمودة، ناب عن المسلمين أحسن مناب حتى مثّله أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة.»(الدباغ الأنصاري, عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله;، 1968، صفحة 298).

أثارت مسألة إبطال الشيعة لصلاة تراويح رمضان نقاشا حادا بين بعض فقهاء المالكية والحنفية، ويقول ابن عذاري المراكشي:(ووقف يوما على المروزي رجل محمق خليع والناس حوله، فقال له:«قد لطفت لنا-أصلحك الله، في قطع قيام شهر رمضان، فلو احتلت لنا في ترك صيامه، لكفيتنا مؤونته كلها»، فقال له المروزي:«اذهب عني، يا ملعون»، وأمر بدفعه)(المراكشي, ابن عذاري، 2009، صفحة 152)، وغضب الناس من سلوك وتصرف المرزوي.

قال الشيخ أبو الحسن القابسي:(لما دخل بنو عبيد القيروان أرادوا أن يمنعوا الناس من هذه الصلاة، قال:وليس شيء أشد على بني عبيد من هذه الصلاة، فقيل لهم أنكم توغرون بهذا الفعل قلوب العامة فانهم يقولون منعونا من الصلاة، فأمروا الأئمة أن يختموا كل ليلة ختمة كاملة وأن لا ينقصوا شيئا منها، فصلى الناس أول ليلة بوفرهم فلما كانت الليلة الثانية نقصوا ولم يزالوا ينقصون لثقل ما كلفوا به حتى خلت المساجد منهم كما أرادوا، وأسقط الناس القيام بهذه الصلاة فكان الشيخ أبو الحسن بن النمر أول من أحيا بطرابلس

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ولم تكن قبل ذلك صليت به لأنه من بناء بني عبيد.)(التجاني, أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد;، 1981، صفحة 266)

كان لابن الحداد مناظرة مع القاضي المروزي حول قيام رمضان، واحتج المروزي عليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم صلاة التراويح إلا ليلة واحدة ثم قطعها، وأن عمر بن الخطاب هو الذي سنها، وعلى ذلك فهي بدعة،فكيف يتفق دعاؤهم التسنن مع استمرارهم في إقامة البدعة. وجاء رد ابن الحداد اعترافا بأنها بدعة لكنهامستحسنة، ابتغاء رضوان الله، وثوابه وأما أن الرسول صلى الله عليه وسلملم يواصل القيام بها فيرمضان فذلك لأنه مشرع وخشي أن يتوهم الناس فرضيتها.(بلهواري, فاطمة;، 2010، صفحة 07)، ولما لم يستطع المزوري مناظرته وإقناع ابن الحداد وفقهاء المالكية والحنفيةلجأ إلى أسلوب القوة والتهديد ضد كل من يقوم التراويح في رمضان قائلا:«من صلى القيام ضربت عنقه»(الدباغ الأنصاري, عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله;، 1968، صفحة 302)، ورغم ذلككانالمالكيون يصلونها خفية قصد المحافظة عليها.

5- تحريم صلاة الضحى:

حرّم الشيعة العبيديون نافلة صلاة الضحى، ولم يكن أحد في زمنهم يصليها إلا مستخفيا، فان ظهروا عليه قتلوه(المجدوب, عبد العزيز;، 2008، صفحة 197)(ومر بعض عمالهم برجل على شاطئ البحر يصلي وقت الضُحى فسأله عن صلاته فذكر أنه كان جنبا فلما مر بالبحر نزل واغتسل وقضى صلاة الصبح فلم يقبل ذلك منه وأمر به فألقي في البحر إلى أن مات.) (التجاني, أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد;، 1981، صفحة 266)، غير أن فقهاء المالكية عارضوا فكرة تحريم صلاة الضحى.

كان الشيخ أبو مسلم مؤمن بن فرج أول من أطلق الناس صلاة الضحى جهارا بالجامع الأعظم.(التجاني, أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد;، 1981، صفحة 266)

6- تحريف الأذان:

كانت سياسة أبي عبد الله الشيعي تنم عن طابع الاعتدال في المجال المذهبي، فحين شرع في تنظيم دولته، لم يُحدث فيها تغييرات بما يتفق ومبادئ المذهب الشيعي. وقد استغل أخوه وقاضيه المروزي فرصة غيابه لتحرير المهدي في سجلماسة، وأمر زعماء كتامة بإظهار المذهب الإسماعيلي، وإرغام الناس على الدخول فيه.كما أمر بإظهار شعارهم بزيادة "حي على خير العمل"(المراكشي, ابن عذاري، 2009،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

صفحة 183)في الآذان، مما جلب للدولة العبيدية صراعا مع أهل السنة المعارضة الذين أخذوا يُحرضون الناس على المقاومة والتمسك بمذهب أهل السنة.

ويذكر ابن عذاري المراكشي أن كثيرا من المؤذنين أزهقت أرواحهم بسبب مخالفتها ما تم تحريفه في الأذان وسمى واحد منهم وهو عروس المؤذن بمسجد عياش الفقيه، فقد قتل بعد أن ضرب بالسياط وقطع لسانه، بعد أن شهد عليه قوم من المشارقة أنه أذن ولم يقل:(حي على خير العمل)(المراكشي, ابن عذاري، 2009، الصفحات 182-183)، وقُتل كثيرا من الفقهاء بتهمة تركهم حي على العمل في الأذان تعمدا أو نسيانا.وقتل بعض الفقهاء المالكيين لما نقموا أمورا لا يحل السكوت عليها، ومنهم محمد بن مفرج المعروف بمولى مهربة ومحمد بن عبد الله السدريوذلك سنة 309هـ/923م(مرمول, محمد الصالح;، 1983، صفحة 146)وذكر التجاني أيضا أن الشيعة العبيديون(قتلوا بشرا كثيرا أسقطوا هذه اللفظة من أذانهم تعمدا أو نسيانا)(التجاني, أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد;، 1981، صفحة 266)

خلاصة القول أن الشيعة الاسماعيلية خلفوا طقوسا غريبة على بلاد المغرب الإسلامي، كانت سببا في صدامها مع غالبية السكان وفقهاء وعلماء المالكية، ورغم محاولتهم – الشيعة الاسماعيلية - فرض سيطرتهم بمختلف الوسائل، تفاوتت بين السلمية والقوة، إلا أنها باءت بالفشل وقد ساهمت المناظرات العلمية في تثبيت المذهب المالكي مع محاربة الطقوس الشيعية المخالفة للسنة، وتكييف بعضها فيما لا يخالف الشرع.وعلى الرغم من بقاء الكثير من الطقوس الشيعية إلى يومنا هذا فإن علماء المالكية عبر تاريخهم استطاعوا أن يوجهوا الكثير من هذه الطقوس وجهتها الدينية الصحيحة التي تتماشى مع الفقه السني الذي هو غلى اليوم توجه المجتمع والدولة في بلاد المغرب.

البيبلوغرافيا:

أ–العربية:

1. ابن مرزوق التلمساني ,محمد .(1981) .المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن . الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2. أبو مصطفى ,كمال1997;جوانب من حضارة المغرب الاسلامي–من خلال نوازل الونشريسي– الاسكندرية مؤسسة شباب الجامعة
3. التجاني ,أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد1981;رحلة التجاني تونس الدار العربية للكتاب
4. الجيدي ,عمر2012;محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي الرباط منشورات عكاظ
5. الدباغ الأنصاري ,عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله1968;معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان مصر مكتبة الخانجي
6. السلامي ,رشيد2009;الصراع المذهبي ببلاد المغرب الرباط كلية الآداب والعلوم الانسانية
7. السندوبي ,حسن1948;تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الاسلام الأول الى عصر فاروق الأول القاهرة مطبعة الاستقامة
8. الصلابي ,علي محمد 2007;صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي القاهرة دار ابن الجوزي
9. الطمار ,محمد1983;الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
10. القاضي ,النعمان; (د ت) افتتاح الدعوة الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية
11. المجدوب ,عبد العزيز2008;الصراع المذهبي بافريقية الى قيام الدولة الزيرية تونس دار سحنون للنشر والتوزيع
12. المراكشي ,ابن عذاري .(2009) .البيان المعرب في أخبار الأندلس و المغرب (ج2.) بيروت : دار الكتب العلمية.
13. المقريزي ,تقي الدين أحمد بن علي);دت (اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا القاهرة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية
14. المقريزي ,تقي الدين أحمد بن علي);(د ت) المواعض و الإعتبار بذكرى الخطط و الأثا بيروت دار صادر
15. الونشريسي ,أبو العباس أحمد بن يحي 1981;المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب الرباط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية
16. الونشريسي ,أبو العباس أحمد بن يحي .(1981) .المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب (ج1) الرباط :وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

17. الونشريسي ,أبو العباس أحمد بن يحي1981;المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب الرباط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية

18. بلهواري ,فاطمة 2010;تحديات وصمود علماء المالكية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري10/م أدرار المذهب المالكي :تاريخ وآفاق

19. بن الذيب ,عيسى2008;المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480 هـ 540 -هـ1145 - 1056/م الجزائر أطروحة دكتوراه -جامعة الجزائر

20. بن حمادة ,سعيدة2015;الاحتفال بالمولد النبوي بالغرب الاسلامي:بحث في السياق والدلالات وهران مجلة عصور الجديدة

21. بونار ,رابح2000;المغرب العربي تاريخه و ثقافتهاالجزائردار الهدى

22. حواله ,يوسف بن أحمد2002;الحياة العلمية في إفريقية »المغرب الأدنى «منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري المملكة العربية السعوديةجامعة أم القرى

23. سامعي ,اسماعيل2012;قضايا تاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية

24. شهبي ,عبد العزيز2013;تاريخ المغرب الإسلامي الجزائر مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع

25. طقوش ,محمد سهيل2014;تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام بيروت دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع

26. فيلالي ,عبد العزيز2002;تلمسان في العهد الزياني الجزائر موفم للنشر والتوزيع

27. مرمول ,محمد الصالح1983;السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية

28. مؤلف ,مجهول1986;كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار بغداد دار الشؤون الثقافية العامة

ب-المواقع الالكترونية:

29. المذهب المالكي أصوله الفقهية والتاريخية. (13 01, 2014). تاريخ الاسترداد 19 02, 2021،من https://www.facebook.com/381357358603751/posts/603241996415285/